

حديث القرآن عن الشفاعة
دراسة موضوعية

إعداد

د/ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل

قسم الدراسات القرآنية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة طيبة بالمدينة المنورة – بالمملكة العربية السعودية

حديث القرآن عن الشفاعة
دراسة موضوعية

نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل
قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني : nabeeel272@hotmal.com

ملخص البحث:

الحمدُ للهِ وحدهُ والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَّ بعدَهُ، وبعد:

فإن موضوع الشفاعة والحديث عنها في ضوء آيات القرآن الكريم من الأهميةِ بمكان حيثُ يميطُ اللِثامَ عن معاني الآيات القرآنيةِ التي تحدثت عن الشفاعة، كما تلفت هذه الدراسة أنظارَ الناس إلى حبِّ الرسول -ﷺ- والسيرِ على سنته والذبّ عن شريعته من باب رد الجميلِ وشكر النعمةِ لأنه صاحبُ الشفاعةِ العظمى والدرجةِ الرفيعة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾.

كما توضحُ هذه الدراسة أهمية الشفاعة في حياةِ الإنسانِ المؤمن، وأنواعها في القرآن الكريم، والصفاتُ التي ينبغي أن تتوفرَ في الشفيع، والفرقُ بين الشفاعةِ الشرعية والشفاعةِ الشركية في ضوءِ القرآنِ الكريم.

الكلمات المفتاحية: حديث ، القرآن ، الشفاعة ، دراسة ، موضوعية.

The Qur'an statement about intercession, An objective study

Nabil bin Muhammad Ibrahim Al Ismail
Department of Quranic Studies, Faculty of Arts and Humanities, Taibah University in Al-Madinah Al Monawara ,Kingdom of Saudi Arabia.
Email: nabeeel272@hotmal.com

Abstract:

Praise be to God alone, and prayers and peace be upon the one after whom there is no prophet, and after:

The topic of intercession and talking about it in the light of the verses of the Holy Qur'an is of great importance as the meanings of the Qur'anic verses that talked about intercession are revealed. This study also attract people's attention to love of the Prophet (PBUH), following his Sunnah (traditions) advocating his Islamic from the point of view of gratitude and thanking the grace. Because he is the owner of the greatest intercession and a high degree in fulfillment of the Almighty's saying: "And We have not sent you except as a mercy to the worlds."

This study also clarifies the importance of intercession in the life of the believer, its types in the Holy Qur'an, the qualities that should be available in the intercessor, the difference between legal intercession and polytheistic intercession in the light of the Holy Qur'an.

Keywords: Hadith (tradition) - Quran - Intercession - Study - Objective.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على أرفع الشفعاء منزلة، وأعظمهم جاها سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن من أشرف العلوم وأعلاها منزلة على الإطلاق تعلم القرآن الكريم وتدبر معانيه التي لا تنضب، ومن هذه المعاني موضوع الشفاعة، فمن رحمة الله تعالى بعباده، أن جعل لهم مواقف لتكفير الذنوب قبل الحساب، وجعل للمتلوثين الخطائين فرصا كثيرة، فإن لم تجد التوبة في الدنيا والاستغفار وعمل الحسنات والابتلاءات في تكفير السيئات، فإن الله تعالى قد ادخر لعباده فرصة أخيرة، تنجيهم من عذاب الآخرة، فحين يتخلى الأخ عن أخيه والصديق عن صديقه، والزوج عن زوجه ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[(١)].

فيفر عن المرء هؤلاء جميعا، ويقول كل إنسان: نفسي نفسي، إلا الحبيب المصطفى - ﷺ - فيقول: " أمتي أمتي "[(٢)]، شرفه الله تعالى

---

(١) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٢) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ): صحيح مسلم، ٥ مج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بلا، ط/ بلا، ت)،=

وخصه بالشفاعة دون سائر الأنبياء - عليهم السلام -.

ونظراً لخطورة هذا الأمر كان لزاما علينا، ومن حق النبي علينا، أن نقف على الآيات دراسة وتحليلا للوصول إلى أحكامها ومرادها ونجلي الأمر بالحجة والبينة والدليل.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجه الله الكريم، وأن يكون حجة لي أنال به شفاعة رسول الله - ﷺ -، شفاعة تنجيني من عذاب الله سبحانه، وأسأله أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي، فإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي، وأن أصبت فمن الله وتوفيقه.

الدراسات السابقة:

إن مادة هذه الدراسة كغيرها من الدراسات القرآنية، ترجع أصولها إلى آيات القرآن الكريم، ولأهمية الموضوع فإن العلماء والباحثين لم يدخروا جهدا في دراسة هذه المادة، ولكن أغلبهم تناولها بشكل عام، وبعضهم ركز على الجانب العقدي وإثبات الشفاعة بالأدلة النقلية والعقلية، وإنما مرادي من هذا البحث تناولها من جانب الحديث القرآني عنها فقط دون الأحاديث والآثار المثبتة لها.

وفيما يلي بعض من المؤلفات في الشفاعة بصفة أشمل:

١. إثبات الشفاعة للذهبي[1]: يقع الكتاب في سبع وستين صفحة جمع فيها

= كتاب الإيمان، باب دعاء النبي - ﷺ - لأمته، وبكائه شفقة عليهم، رقم (٣٤٦)، (١/٩١١).

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ): إثبات الشفاعة، ١مج، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد أضواء السلف، بلا - بلا، م، (ط١/١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

المؤلف الأحاديث المثبتة للشفاعة، ولم يذكر الآيات القرآنية الخاصة بالموضوع.

٢. الشفاعة للوادعي[١]: يقع الكتاب في مئتين واثنتين وثلاثين صفحة، رد فيها المصنف على منكري بعض مقامات الشفاعة بحجة أنها ثابتة بخبر الآحاد، فجمع المؤلف أحاديث الشفاعة المتواترة التي تثبت الشفاعة، فالكتاب كسابقه متخصص بدراسة الأحاديث دون الآيات.

٣. الشفاعة في الحديث النبوي الشريف دراسة وتخريج لعبد القادر المحمدي[٢]: وهي رسالة ماجستير جمع فيها الباحث الأحاديث النبوية الخاصة بالشفاعة، مع تصنيف هذه الأحاديث حيث بين من خلالها أقسام الشفعاء وأنواع الشفاعة، وموضوعات أخرى تتعلق بالشفاعة، مع عرضه للآيات الدالة على الشفاعة دون توسع .

٤. كتاب العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي[٣]: حيث لخص فيه بياناً لمجمل عقيدة أهل السنة والجماعة، في مئة وأربعة وثلاثين بندا، بسطها في اثنتين وثلاثين صفحة، وخصص القسم الآخر فقد تحدث عن الشفاعة في الحديث النبوي الشريف، فبعضها لم يذكر مؤلفوها الآيات، واكتفى الأخرون بالإشارة إليها دون تعمق في دراستها.

---

(١) الوادعي، مقبل بن هادي (ت: ٢٠٠١م): الشفاعة. بلا. ن – بلا. م. (بلا. ط/١٤٢٨هـ).

(٢) المحمدي، عبدال القادر بن مصطفى: الشفاعة في الحديث النبوي، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط١/١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).

(٣) الطاوي، أبو جعفر أحمد بن مجمد بن سلامة الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، العقيدة الطحاوية، بلا، ن – بلا، م، (بلا، ط/بلا، ت).

أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع:

من خلال النقاط التالية:

١. طبيعة الموضوع الذي تتناوله، ومدى حاجة الناس إلى معرفة العقيدة الصحيحة في موضوع الشفاعة.

٢. وتلفت هذه الدراسة أنظار الناس إلى حب الرسول - ﷺ - وضرورة الدفاع عنه من باب رد الجميل وشكر النعمة.

٣. حاجة المكتبة الإسلامية إلى التفسير الموضوعي لآيات القرآن الكريم، والتسهيل على الباحثين وتوفير المادة في موضوع الشفاعة في القرآن الكريم.

تتلخص أهداف الدراسة في :

١. دراسة موضوع الشفاعة دراسة موضوعية في ضوء القرآن الكريم.

٢. توضيح العقيدة الصحيحة في موضوع الشفاعة.

٣. بيان أهمية الشفاعة في حياة الإنسان المؤمن.

٤. بيان فوائد الشفاعة لكل من الشفيع والمشفوع له.

أسئلة عن أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما حقيقة الشفاعة في القرآن الكريم ؟

٢. ما أنواع الشفاعة في القرآن الكريم ؟

٣. ما الفرق بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية في القرآن الكريم ؟

٤. ما شروط الشفاعة في القرآن الكريم ؟

٥. ما أسباب الشفاعة في القرآن الكريم ؟

٦. ما موانع الشفاعة في القرآن الكريم ؟
٧. ما الحكمة من الشفاعة في القرآن الكريم ؟

وتتمثل الإجابة عن التساؤلات السابقةفي النقاط الآتية:

١. أن القرآن الكريم قد بين حقيقة الشفاعة.
٢. أن القرآن الكريم قد أخبر عن الصفات التي يجب أن تتوفر في الشفيع.
٣. أن القرآن الكريم قد أخبر عن صفات الأشخاص الــذين لــن تشــملهم الشفاعة.
٤. أن القرآن الكريم قد تحدث عن موانع الشفاعة.
٥. أن القرآن الكريم قد بين أنواع الشفاعة.
٦. أن القرآن الكريم قد ذكر الغاية من الشفاعة.

منهجية الدراسة:

١. يتبع الباحث المنهج الاستقرائي وذلك مــن خــلال اســتقراء الآيــات المتعلقة بمادة الشفاعة ثم القيام بتحليلها ودراستها واستنتاج الدروس والمعاني.
٢. الوقوف على بعض أقوال الصحابة والتابعين، المختصة بالشفاعة .

الفصل الأول

معنى الشفاعة في السياق القرآني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **مفهوم الشفاعة في اللغة والاصطلاح**.

المبحث الثاني: **الشفاعة في ضوء السياق القرآني**.

الفصل الأول

معنى الشفاعة ودلالاتها في السياق القرآني

قبل الشروع بالبحث في هذه الدراسة المباركة – إن شاء الله – كان لا بد من التأصيل اللغوي والاصطلاحي للفظة الشفاعة، فمن المعلوم أن كلمات القران الكريم غزيرة، ومعانيه لا تنضب، فكل كلمة بليغة في مكانها، وتشكل لبنة من لبنات إعجازه، ومن ضمن هذه الكلمات الشفاعة، فقد استعمل الله سبحانه هذه اللفظة بمعناها الصريح أحيانا وأحيانا أخرى استخدم ألفاظا تدل على هذا المعنى، فكان لا بد من التأصيل لهذه اللفظة ليتسنى لنا معرفة مراد الله – ﷻ –.

المبحث الأول

مفهوم الشفاعة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الشفاعة في اللغة

الشفاعة مأخوذة من مادة (ش ف ع): أي شفع تشفع شفاعة والجمع شفعاء، أوالشفع: ما كان من العدد زوجا، تقول: كان وترا فشفعته بالآخر حتى صار شفعاً[1].

والشافع: الطالب لغيره فهو يطلب الشفاعة لصاحبه، والشافع: المعين[2].

(١) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، العين، ٨ مج، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال – بلا، م، (بلا،ط، بلا، ت)، (١/٢٦١).

(٢) الفراهيدي، العين، (١/٢٦١).

والشُّفْعَةُ: هو طلب مبيع في شركته بما بيع به لضمه إلى ملكه[1].

وسميت بذلك؛ لأن الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به أي يزيده وكأنه كان واحد، وتراً فصار زوجة شفعاً[2].

والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره.

والشفاعة: بمعنى الدعاء، لكن الشفاعة أخص من الدعاء.

فالشفاعة إذن كما وردت في معاجم اللغة تأتي على عدة معان منها: الانضمام، والزيادة، والدعاء، والإعانة.

وجميعها تكون بين طرفين غالبا ما يكون الثاني منهما مساعدة أو مساندة أويكون معيناً.

المطلب الثاني: الشفاعة في الاصطلاح

تكلم علماؤنا الأفاضل كثيرا عن المعنى الاصطلاحي للشفاعة، والغالبية العظمى من هذه المعاني تدور في فلك واحد منها:

الشفاعة: " الانضمام إلى آخر ناصرة له وسائلا عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى "[3].

والشفاعة بمعنى: "السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم "[4].

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:٤٥٧).

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٨/١٨٤).

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص:٤٥٧).

(٤) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثير، ٥ مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت (بلا، ط/١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، (٢/٤٨٥).

وقال ابن الأثير: "الشفاعة: هي سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير؛ لأجل الغير على سبيل الضراعة، ولا تستعمل لغة إلا بضم الناجي إلى نفسه من هو خائف من سطوة الغير"[(١)].

وعرفها ابن عاشور بقوله: "الشفاعة هي السعي والوساطة في حصول النفع، أو دفع الضر، سواء أكانت الوساطة بطلب من المنتفع بها، أم بمجرد سعي المتوسط [(٢)].

<u>ويلاحظ مما سبق</u>: أن المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، كما أن جميع التعريفات تدور حول الشفاعة الأخروية، ولم يتطرق أحد إلى الشفاعة الدنيوية؛ ولعل سر ذلك يعود إلى أن غالبية الآيات التي تحدثت عن الشفاعة، كانت تتحدث عن الشفاعة الأخروية، ولم نجد سوى آية واحدة موضوعها يقتصر على الشفاعة الدنيوية وهي قوله تعالى: ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾[(٣)] وكان ذلك دافعا لتخصيص هذه الدراسة للحديث عن الشفاعة الأخروية.

---

(١) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ١ مج، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (٥٣٦/١).

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). ٣ مج. الدار التونسية للنشر – تونس، (بلا. ط ١٩٨٤م). (٤٨٦/١).

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٥.

وبناء على ذلك، يمكن اختيار تعرىف مانع جامع يوضح المقصود بالشفاعة الأخروية، ومن خلال استعراض أقوال العلماء السابقة، يتبين أن هذه الشفاعة: هي توجه الرسول – ﷺ – أو غيره – ممن أذن لهم بذلك إلى الله – ﷻ – يوم القيامة، وطلب التخفيف من العقاب أو العفو عن أحد العباد بشروط مخصوصة[١].

(١) ينظر: عواجي، الحياة الأخرة، (ص: ٢٨٣).

المبحث الثاني
الشفاعة في ضوء السياق القرآني

إن الحديث عن الشفاعة في السياق القرآني موضوع جدير بالاهتمام؛ إذ يمكن القارئ من تكوين فكرة عامة وإلمام شامل بالموضوع؛ لذا تضمن هذا المبحث عرضة لمادة (شقع) في القرآن الكريم مع بيـــان الملحوظـــات العامة لورودها، ثم بيان اللطائف واللفتات.

المطلب الأول
مادة شفع في القرآن الكريم

أولا: عرض مادة شفع في القرآن الكريم:

من خلال تتبع مادة شفع في القرآن الكريم، تبين أنها وردت في تســـع عشرة سورة على اختلاف صيغها واشتقاقاتها، وسيتم عرض الآيات التـــي تضمنت هذه المادة وفقا لتكرار ورودها في القرآن من الكثير إلى القليـــل، وترتيب كل صيغة وفقا لترتيب التلاوة من الفاتحة حتى الناس مع بيان رقم الآية واسم السورة ومكية أم مدنية وفيما يأتي بيان ذلك[١]:

---

(١) ينظر: مادة (شفع)، محمد فؤادعبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس، لألفـــاظ القرآن الكريم، دار الحديث – القاهرة، (بلا، ط/ ١٤١٤هــ) (ص: ٤٨٧).

	الرقم	الشاهد	السورة	رقم الآية	المكي والمدني
شفاعة	١	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾	البقرة	٤٨	مدنية
	٢	﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾	البقرة	١٢٣	مدنية
	٣	﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾	البقرة	٢٥٤	مدنية
	٤	﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ﴾	النساء	٨٥	مدنية
الشفاعة	٥	﴿مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ﴾	النساء	٨٥	مدنية
	٦	﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾	مريم	٨٧	مكية
	٧	﴿لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾	طه	١٠٩	مكية
	٨	﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	سبأ	٢٣	مكية
	٩	﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾	الزمر	٤٤	مكية
	١٠	﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾	الزخرف	٨٦	مكية

	الرقم	الشاهد	السورة	رقم الآية	المكي والمدني
الشفاعة	١١	﴿فَمَا تنفعُهُمْ شفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	المدثر	٤٨	مكية
	١٢	﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾	الأنعام	٥١	مكية
	١٣	﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾	الأنعام	٧٠	مكية
	١٤	﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾	يونس	٣	مكية
	١٥	﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾	السجدة	٤	مكية
	١٦	﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	غافر	١٨	مكية
الشفاعة	١٧	﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾	الأعراف	٥٣	مكية
	١٨	﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾	الروم	١٣	مكية
	١٩	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾	الزمر	٤٣	مكية
الشفاعة	٢٠	﴿لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾	يس	٢٣	مكية
	٢١	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾	النجم	٢٦	مكية

	الرقم	الشاهد	السورة	رقم الآية	المكي والمدني
الشفاعة	٢٢	﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ﴾	الشعراء		مكية
	٢٣	﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	المدثر	٤٨	مكية
الشفاعة	٢٤	﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	البقرة	٢٥٥	مدنية
	٢٥	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً﴾	النساء	٨٥	مدنية
شفعاءكم	٢٧	﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾	الأنعام	٩٤	مكية
فيشفعوا	٢٨	﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾	الأعراف	٥٣	مكية
يشفعون	٢٩	﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾	الأنبياء	٢٨	مكية
شفعاؤنا	٣٠	﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾	يونس	١٨	مكية
الشفع	٣١	﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾	الفجر	٣	مكية

المطلب الثاني

الملحوظات العامة لورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم

١. إن عدد السور التي أوردت مادة الشفاعة، تسع عشرة سورة.
٢. عدد الاشتقاقات التي وردت عليها مادة الشفاعة في القرآن الكريم باختلاف صيغها، أحد عشر اشتقاقا.
٣. عدد مرات ورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم باختلاف اشتقاقاتها وصيغها، واحد وثلاثون موضعا.
٤. إن أكثر السور التي أوردت مادة الشفاعة هي سور مكية؛ حيث بلغ عددها سبع عشرة سورة أما السور المدنية التي تحدثت عن الشفاعة فهي سورتان فقط، فموضوع الشفاعة أمر يختص بأمور العقيدة، وهذا ما ركزت عليه الآيات المكية التي تهدف إلى تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين، وحتى لا يركن أحد إلى شفاعة شفيع، سواء أكان صديقه أم حميمه أم إلهه يعبد من دون الله، أم من المقربين، كما سيأتي لاحقا في ثنايا البحث.

المطلب الثالث

اللطائف واللفتات لورود مادة الشفاعة في القرآن الكريم

١. يلاحظ أن الشفاعة كثيرا ما تتصل بمشيئة الله تعالى والسر في ذلــك؛ بيان ضرورة جعل الدعاء والاستغاثة، وسائر أشكال التعلق بالله وحده دون غيره ممن أجريت على يديه، لأن الله الله تعالى لو شاء لأبطلها؛ فيظهر بهذا توحيد الألوهية فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يــدعي مع الله أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح(١).

٢. تنكير النفس في الموضعين في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْــزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(٢)، هو في حيز النفي الذي يفيد عموم النفوس، أي لا يغني أحد كائنا من كان، فلا تغني عن الكفار آلهتهم، ولا ضــحاؤهم علــى إختلاف عقائدهم مهما بلغت درجتهم وعظمتهم، في نظر الكفــار فلــن يحولوا بينهم وبين عقاب الله – جل وعلا –)(٣).

٣. إن الشفاعة الصادرة عن الملائكة في حق البشر، تجري مجرى اعتذار عن زلة سبقت، وذلك لأنهم ردوا على الله – جل وعلا – حين قــال: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وفقال تعالى على لسانهم: ﴿ تَجْعَــلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ

---

(١) ينظر: ص: (١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير. (٤٨٥/١).

إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، فلما سبق منهم هذا الكلام، تداركوا في آخر الأمر بأن قالوا: ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾[2]، فيمكن أن يستفاد من هذا الحوار، أن من آذى غيره، فالأولى أن يجبر ذلك الإيذاء بتقديم منفعة له)[3].

٤. في قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[4].

يلاحظ أن الله تعالى قدم في الآية الأولى، قبول الشفاعة على أخذ الفدية، أما في الآية الثانية فقدم قبول الفدية على ذكر الشفاعة، ولا شك أن في ذلك حكمة، وهي أن الله تعالى ذكره أراد أن يميز بين صنفين من البشر وهما:

الأول: من كان قلبه متعلق بالمال، ففضل التمسك بالشافعين على إعطاء الفدية، لذا قدم الله تعالى الشفاعة.

الثاني: الذي لا يبالي بدفع المال فقدم الفدية على الشفاعة، ففائدة تغيير الترتيب، الإشارة إلى هذين الصنفين[5].

وقد بين المطعني السر في تقديم الشفاعة في الآية الأولى وتأخيرها في الثانية، وذلك بعد أن نقل آراء العلماء ثم رجح بقوله: " ففي الآية الأولى نفي عنهم نفع الغير بكل وجه من وجوه النفع، وفي الثانية نفى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة غافر، الآية: ٧.
(٣) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب. (٤٩٠/٢٧).
(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٨.
(٥) ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب (٤٩٤/٣).

عنهم نفع أنفسهم، مقدمة الفداء الذي يدفعه المجرم عن نفسه في الغالب، وأخر الشفاعة لأنها تكون من غيرهم"[1].

٥. في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ تقديم الخبر ﴿ لِّلَّهِ ﴾ وتأخير المبتدأ ﴿ الشَّفَاعَةُ ﴾ يفيد التخصيص، وعلى ذلك يكون المعنى: الله وحده الشفاعة، لا لأحد غيره، ولا يوجد شيء منها خارج عن إذن الله وإرادته، أما قوله تعالى: ﴿ جميعاً ﴾ فيدل على أن هناك أنواعا متعددة للشفاعة[2].

٦. قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3] يدل على: أن الشفاعة بالحق غير نافعة إلا مع العلم، وأن التقليد لا يغني مع عدم العلم بصحة المقالة؛ وعني بذلك أن إيمان المقلد لا ينفع البتة؛ أي لا يكفي تلفظ المشفوع له بكلمة التوحيد، دون أن يكون على بصيرة ويقين بأن الله واحد لا شريك له؛ لذا كتب الله المنافقين في قولهم: ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّه ﴾ فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾؛ لأنهم قالوا ذلك بلسانهم

---

(١) المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد: خصائص التعبير القرآني (ص: ٢ ١٩٤).

(٢) ينظر: العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ): القول المفيد على كتاب التوحيد. ٢مج. دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية. (ط٢/ ١٤٢٤هـ). (١/٣٣١)، وعباس، فضل حسن (ت: ١٤٣٢هـ): البلاغة فنونها وأفنانها. أمج. دار النفائس، الأردن. (ط١٢/١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م). (ص: ٢٣٤).

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

ولم تتيقن بها قلوبهم[1].

٧. في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[2]، جاءت كلمة ﴿ شَفَاعَتُهُمْ ﴾ و بصيغة الجمع مع أن كلمة ﴿ ملَكٍ ﴾: مفرد والأصل أن يقال: وكم من ملك لا تغني شفاعته، قال بعض المفسرين[3]: إن ذلك يعود إلى عدة أسباب، ومن ذلك:

أن المراد من كم في قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ ﴾ التكثير[4]، تماما

---

(١) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ): تفسير الراغب الأصفهاني. ٣مج. تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني. جامعة طنطا – مصر. (ط١/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م). (٤٠/١)، والرازي: التفسير الكبير (١٩٩/٢٧)، والقرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، ٢٠مج، دار الشعب – القاهرة. (بلا. طا بلا. ت)، (١٢٣/١٦).

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ): تفسير البغوي الموسوم بـ (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (ط١/١٤٢٠هـ)، (٣١٠/٤). وابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب، ٢٠مج. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية – بيروت. (ط١/١٤١٩هـ – ١٩٩٨م). (١١٨/١٨).

(٤) ينظر: الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ): شرح تسهيل الفوائد. ٤ مج. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر– بلا. م. (ط١/١٤١٠هـ – ١٩٩٠م). (١٧٨/٣).

كقوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[١]، فناسب ذلك المعنى صيغة الجمع، حتى لا يتبادر للذهن أن شفاعة الملك منفردة لا تغني، أما إذا اجتمعت فتغني، لذلك كان الجمع باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ[٢].

٨. وفائدة أخرى من قوله تعالى: ﴿ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾[٣]، وهي إضافة الشفاعة إلى الضمير "هم" تفيد الإيذان، فلن تكون بغير إذن ولو من أهلها، فهؤلاء الملائكة برفعة شأنهم، وعلو درجاتهم، لن تغني شفاعتهم إلا بإذن من المولى - ﷻ - فما ظنهم بالأصنام التي ليست أهلا للشفاعة[٤].

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٤٧.

(٢) ينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ): التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، (ط١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، (١/ ٨٣). والرازي: التفسير الكبير. (٢٨/٢٥٥).

(٣) سورة النجم، الآية:٢٦.

(٤) ينظر: الرازي: التفسير الكبير (٢٨/٢٥٥). والنسفي، أبو البركات عبد الله ابن أحمد (ت: ٧١٠هـ): تفسير النسفي المسوم بمدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ٣مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب - بيروت. (ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). (٣/٣٩٣). والخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت: ١٠٦٩هـ): حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. ٨ مج، دار صادر - بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (٨/١١).

الفصل الثاني

أنواع الشفاعة

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: **الشفاعة المنفية**.

المبحث الثاني: **الشفاعة المثبتة**.

الفصل الثاني
أنواع الشفاعة

بعد جمع الآليات التي تتحدث عن الشفاعة في القرآن الكـــريم، يمكـــن تصنيف هذه الآيات إلى صنفىن، صنف يثبت الشفاعة، وآخر ينفيهـــا، ولا يظن أن هذا تناقض في القرآن الكريم – حاشا لله فليس هناك تعـــارض ولا تناقض بين آياته، فلا بد من التروي وفهم الآيات، فهذا كلام الله وليس كلام البشر، وإن وجد أحد ذلك، فإنما يدل على جهله وقصور فهمه لكتاب الله.

وتقسم الشفاعة إلى نوعين: الشفاعة المنفية، الشفاعة المثبتة.

المبحث الأول

الشفاعة المنفية

إن الله – تبارك وتعالى – قد نفى الشفاعة في عدة آيات من القرآن الكريم، لكن بداية لا بد من التعرف إلى حقيقة هذه الشفاعة وكيف نشأت بين العرب، ومن ثم عرض الآيات النافية لهذا النوع من الشفاعة وتدبر معانيها، وهذا ما سيتم تناوله ضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول

تعريف الشفاعة المنفية

لقد عرف علماؤنا الأفاضل الشفاعة المنفية بعدة تعريفات، نظر كل منهم إليها من زاوية معينة وبالمحصلة فإن هذه التعريفات يكمل بعضها بعضا، وتعطي صورة واضحة عن الشفاعة المنفية.

عرف ابن تيمية الشفاعة المنفية بالشفاعة الشركية، وهي التي أثبتها المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين، فاتخذوا من دون الله شفعاء من الملائكة والأنبياء والصالحين، وصوروا تماثيلهم، وقالوا: هؤلاء خواص الله، فنحن نتوسل إلى الله بدعائهم وعباداتهم، ليشفعوا لنا، كما يتوسل إلى الملوك بخواصهم، لكونهم أقرب إلى الملوك من غيرهم، فيشفعوا عند الملوك بغير إذن الملوك[1].

ولم يخرج ابن القيم في تعريفه لهذا النوع من الشفاعة عن تعريف شيخه ابن تيمية، فبين أن الشفاعة الشركية هي التي كان يعتقدها

---

(١) ينظر: ابن تيمية، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، (ص: ١-١٣).

المشركون وأمثالهم من اليهود والنصارى، وهي شفاعة الوسائط.

لهم عند الله في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم، بذواتها وأنفسـها، بدون توقف ذلك على إذن الله ومرضاته لمن شاء أن يشفع فيه الشافعي(١)، وهي ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله(٢).

وهذه الشفاعة أبطلها الله - سبحانه - ونفاها في كتابه العزيز، وذلك لافتقارها لشروط الشفاعة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(٣)، " وهي أصل الشرك كله وقاعدته التي عليها بنـاؤه، وأخبيته التي يرجع إليها حيث أثبتها المشركون لأصنامهم "(٤)، وتبعهم في ذلك جهال هذه الأمة وضلالهم.

---

(١) ينظر: ابن القيم: مفتاح دار السعادة، (٢/٢٧٠).

(٢) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: شرح القواعد الأربع. أمج. تحقيق: خالـد الردادي. مؤسسة الرسالة - بلا. م. (ط١/١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م). (١/٢١).

(٣) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٤) ابن القيم، مفتاح السعادة (٢/٢٧٠).

المطلب الثاني

منشأ الشفاعة المنفية

منشا هذا الاسم، أن هؤلاء المشركين أثبتوا هذه الشفاعة الأصنامهم، فكان السبب المباشر في عبادتهم لهذه الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى، وكانوا يقصدونها عند قضاء الحوائج، فهي أصل الشرك فقال الله - ﷻ - على لسانهم: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.

ومعنى ذلك أن من اتخذ مخلوقاً حيا أو ميتاً، وجعله ندا لله وقصده عند الحوائج، أو طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو اعتقد أن له سلطانة غيبية، فقد أشرك بالله شركة أكبر.

فما أوقعهم في مستنقع الشرك، إلا اعتقادهم بأن هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله ستشفع لهم وتقربهم إلى الله زلفى، فهؤلاء من أجهل الناس بحق الرب - سبحانه - وما يجب له ويمتنع عليه، فقاسوا الله - جل وعلا - على الملوك والكبراء، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع عندهم في الحوائج، وهذا قياس فاسد وبهذا القياس عبدت الأصنام واتخذ المشركون من دون الله الشفعاء والأولياء[1].

ثم ذكر ابن القيم كلاما قيماً، بين فيه الفرق بين الشفاعة عند الخالق والشفاعة عند المخلوق، فبين أن الشفاعة عند الملوك تقبل ابتداء وبدون

---

(١) ينظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان (١/٢٢١).

إذن وبغير رضى، وذلك لحاجة الملوك إلى الشفعاء شــركائهم، ولا تقــوم مصالحهم إلا بهم، وهم أعوانهم وأنصارهم فلحاجتهم إليهم يحتاجون إلــى قبول شفاعتهم، وإن لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع؛ لأنهم يخــافون أن يردوا شفاعتهم، فتنتقض طاعتهم لهم، فلا يجــدون بــدا مــن قبــول شفاعتهم، أما الخالق – جل وعلا – فهو غني عن الخلق، وكل ما ســواه فقير إليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى شركائهم، وهذا النوع من الشفاعة هو الشرك بعينه [١].

(١) ينظر: المرجع السابق، (١/٢٢٣ – ٢٢٢).

المطلب الثالث

الدليل من القرآن على نفي الشفاعة الشركية

ثبت بالنص القرآني نفي هذا النوع من الشفاعة، وظاهر النصوص يوحي أن النفي مطلقا، ولحسم الأمر في ذلك، لا بد من تتبع الآيات الواردة في الشفاعة، والنظر في أقوال علماء التفسير، المعرفة المقصود من النفي ومن المخاطب في الآية.

يقول الله - ﷻ - في محكم تنزيله: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١).

ففي هذه الآية ينكر الله - جل شأنه - على المشركين، اتخاذ هذه الآلهة شفعاء كما يزعمون؛ لأنهم لا يملكون لهم نفعا ولا ضراً، ولا يعقلون شيئا، فيقول الله - سبحانه - مخاطباً سيدنا محمد، قل لهم: إن تكونوا تعبدونها لذلك، وتشفع لكم عند الله، فأخلصوا عبادتكم لله، وأفردوه بالألوهية، فإن الشفاعة الله جميعاً(٢).

وجاءت هذه الآية ردا على قولهم في موضع آخر من السورة نفسها، تعليلا لعبادة هذه الآلهة: ﴿ ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾(٣)، حيث قالوا نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها آلهة تضر وتنفع، وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عند الله من المقربين، فنحن نعبدها لأجل

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٣ - ٤٤.
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢١/٢٩٩).
(٣) سورة الزمر، الآية: ٣.

أن يصير أولئك الأكابر شفعاء لنا عند الله، فأجاب الله تعالى فقال: ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]، فإن طمع هؤلاء الكفار بتلك الشفاعة من هذه الأصنام، فهي جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل شيئا فكيف يعقل صدور الشفاعة عنها ؟[2].

ومعنى قوله: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ﴾ أي أنهم غير مالكين لشيء من الأشياء، وتدخل الشفاعة في ذلك دخولاً أولياء[3].

وأفاد تنكير شيئا في سياق النفي، عموم كل ما يملك فيدخل في عمومه جميع أنواع الشفاعة، ولما كانت الشفاعة أمراً معنوياً، كان معنى ملكها تحصيل إجابتها، والكلام فيه تهكم، إذ كيف يشفع من لا يعقل ؟ فإنه لعدم عقله لا يتصور صدور معنى الشفاعة عنه، فضلا عن أن تتوجه إرادته إلى الاستشفاع، فاتخاذهم شفعاء من الحماقة[4].

فالله – ﷻ – ينكر على المشركين اتخاذ مثل هذه الآلهة شفعاء من دون الله، لأنها ليست أهلا لذلك.

ويقرر الله – تعالى – في هذه الآية أصلا من أصول التوحيد حيث قال: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ ﴾[5] فيبين أن طريق الشفاعة هو عبادة الله – تعالى – وحده، فهو المالك القادر على

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٣.
(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٤٥٧/٢٦).
(٣) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (٥٣٥/٤).
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٧/٢٤).
(٥) سورة الزمر، الآية: ٤٤.

النفع والضر، فالاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره(١).

روى الطبري بإسناده عن مجاهد في معنى قوله تعالى: " ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه "(٢)، فالشفاعة لله وحده ليس لأحد منها شيء إلا بشروط.

" وتقديم الخبر المجرور وهو ﴿ لله ﴾ على المبتدأ لإفادة الحصر، واللام للملك، أي قصر ملك الشفاعة على الله تعالى، لا يملك أحد الشفاعة عنده "(٣)، إلا بإذنه، فيحذر – ﷻ – عباده من عدم الركون إلى الشفاعة فيقول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٤).

يحذرهم أن تحل عقوبته بهم يوم القيامة، فيصف الله تعالى ذلك الموقف العصيب بأنه لا تقضي نفس عن أخرى شيئا لزمها لغيرها؛ لأن القضاء هنالك من الحسنات والسيئات، وهذا ثابت عن رسول الله – ﷺ – فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – ﷺ –، قال: قال رسول الله – ﷺ –: " مَن كَانَتْ له مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ مِن عِرْضِهِ أَوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه "(٥).

---

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢١/٣٠٠).

(٢) المرجع السابق (٢١/٣٠٠).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٤/٢٨).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٨.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باي من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته، رقم (٢٤٤٩)، (٢/١٢٩).

إن حال الدنيا ليس كالآخرة، فاليوم ربما قضى أحدنا عن ولده أو والده أو ذي الصداقة والقرابة دينه، وأما في الآخرة، فقد يأخذ المرء حقه من أرحامه وذويه؛ وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات[(١)].

ويؤكد هذا المعنى ما جاء في تفسير المراغي حيث قال: " وفي الآية إيماء إلى أن أمور الآخرة لا تقاس على ما هو حاصل في الدنيا، فلا يظن امرؤ أنه ينجو فيها بفداء يفتدي به أو شفاعة تناله من النبيين والربانيين كما كانت في الدنيا تناله من الأمراء والسلاطين، وإن كان في هذه الحياة فاسقا ظالما فاسد الأخلاق مناعة للخير معتدية أثيماً "[(٢)].

" ففي الدنيا يشفع الشافع عند غيره، وينتفع بشفاعته وإن لم يكن أذن له في الشفاعة، ويكون خليله، فيعينه ويفتدي نفسه من الشر، فقد ينتفع بالنفوس والأموال في الدنيا، النفوس ينتفع بها تارة بالاستقلال، وتارة بالإعانة وهي الشفاعة، والأموال بالفداء، فنفى الله هذه الأقسام الثلاثة "[(٣)].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الله - ﷻ - قدم في هذه الآية، قبول الشفاعة على أخذ الفدية، وذكر هذه الآية في موضع آخر في السورة نفسها وقد قدم قبول الفدية على ذكر الشفاعة، فقال - جل وعلا -: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[(٤)] فأراد بذلك الإشارة إلى صنفين من الناس، فتغيير

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٨/١).
(٢) المراغي، تفسير المراغي (٩/٣).
(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوي (١١٦/١).
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٣.

الترتيب تبعا لذلك الصنفين[1].

ومن الأدلة الواضحة على نفي الشفاعة قوله الله – ﷻ –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[2].

ذكر الرازي أن السبب في عدم الخلة والشفاعة يوم القيامة يرجع إلى عدة أمور[3]:

أولها: إن كل واحد يكون مشغولا بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[4]، فحاله يغنيه عن الاشتغال بغيره.

وثانيها: إن الخوف الشديد غالب على كل أحد، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[5] فلا أحد يتجاسر على التوسط لغيره حتى الأنبياء والملائكة.

وعقب الطبري على هذه الآية بقوله: " ومعنى ذلك حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء، والشفاعة من الأولياء والأقرباء، ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين، إذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم، بما أتوا من الأفعال التي

---

(١) تقدم ذكره، (ص: ٥٨١).
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.
(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٦/٥٣١).
(٤) سورة عبس، الآية:٣٧.
(٥) سورة الحج، الآية: ٢.

أوجبوا لها العقوبة من ربهم "[١] وبوضعهم الأمور في غير مواضعها، ولتوقعهم الشفاعة ممن لا يشفع لهم عند الله، فقال تعالى على لسانهم: ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَٰؤُنَا عِندَ ٱللَّه ﴾[٢] فمن عبد جماداً وتوقع أن يكون شفيعا له عند الله فقد ظلم نفسه حيث توقع الخير ممن لا يجوز التوقع منه[٣].

وفي الآية[٤] قراءتان حيث قرأ ابن كثير[٥] وأبو عمرو[٦] لا بيع، ولا

---

(١) الطبري، جامع البيان (٣٨٤/٥).

(٢) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٥٣٢/٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٥) أبو معبد، عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وكانت حرفته العطارة. ويسمون العطار " داريا " فعرف بالداري، وهو من الطبقة الثانية من التابعين ومات بها سنة عشرين ومائة.
ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٦٨هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٧ مج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان، (بلا. ط/ بلا ت). (٤١/٣)، والزركلي، خير الدين بن محمود ابن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): الأعلام، ٨ مج، دار العلم للملايين بلا. م. (ط ٢٠٠٢/١٥م). (١١٥/٤).

(٦) اختلف في اسمه فقيل: زبان بن العلاء بن عمار بن الغريان، وقيل: الغريان ابن العلاء بن عمار التميمي أبو عمرو البصري، ولد سنة (٦٨هـ) أو (٧٠هـ) بمكة، أحد القراء السبعة، مقرى أهل البصرة، أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، توفي سنة (١٥٤هـ).
ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ٢ مج. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأخرون. مؤسسة الرسالة – بيروت. (ط١٤٠٤/١هـ) (١٠٠/١).

خله، ولا شفاعة بالنصب بغير تنوين على النفي والتبرئة، وقرأ الباقون بالرفع، فالنصب دليل على انتفاء الماهية، وهذا يوجب انتفاء جميع الأفراد، والمعنى ليس له أي نوع من أنواع الشفاعة، وهي أدل على عموم النفي من القراءة بالرفع [1].

ففي هذه الآية يحذرهم الله - ﷻ -، ليعملوا وينفقوا من قبل أن يأتي يوم الحساب الذي لا يفدى فيه مقصر بمال، ولا تنفع فيه الصداقة، ولا تجدي الشفاعة[2]، لذا وجب على كل مسلم له قلب أو ألقى السمع، أن يتدارك الأمر ويجد ويجتهد قبل فوات الأوان.

وذكر الله - ﷻ - في سورة الأعراف حال أولئك المكذبين فقال - جل شأنه -: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[3].

يصور الله - تعالى - ما يعتريهم من ندم وحسرة، بعد أن شاهدوا وعاينوا الأشياء التي أخبرهم الله بها على لسان رسله الكرام، من ثبوت البعث والحشر، والثواب والعقاب، فذاقوا العذاب وتمنوا الخلاص بالرجوع إلى الدنيا تارة، وبالشفاعة تارة أخرى، فلم ينالوا ما طلبوا، وأبطل الله

---

(١) ينظر: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات. أمج، تحقيق:سعيد الأفغاني، دار الرسالة - بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (١٢٩/١، ١٤١). والرازي: مفاتيح الغيب. (٣١٦/٥).

(٢) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (٩/٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

– تعالى – وأزال ما كانوا يزعمون من شفاعة آلهتهم، فاليوم لا خلة لهم ولا شفاعة[1].

كما ثبت نفي هذا النوع من الشفاعة بنصوص أخرى من القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[2]، هذه الآية تحتمل معنيين، فقد يكون المراد من الذين يخافون أن يحشروا هم الكفار، فلا إشكال في نفي الشفاعة عنهم، فقد صرح الله – سبحانه – في نفيها بحق الكفار في مواضع أخرى من القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[3]، وقال أيضا: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[4].

وقد يكون المراد المسلمين، ولا إشكال في نفيها أيضا، فقوله: ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ لا ينافي إثبات الشفاعة للمؤمنين؛ لأن شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين لا تكون إلا بشروط[5].

---

(١) ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٠مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي – بيروت. (ط١/١٤٢٢ – ٢٠٠٢م). (٤/٢٣٨)، والرازي: مفاتيح الغيب (١٤/٢٥٤).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥١.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٤) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٥) ينظر: الزجاج، معاني القرآن (٢/٢٥١)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٢/٢٩٤)، والرازي، مفاتيح الغيب (١٢/٥٤٠).

وفي معنى مشابه لمعنى الآية السابقة يقول الله – جل وعلا –: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[1] والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ ما لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾، وقد ذكر ابن عاشور معنى الولي حيث قال: "الولي: من الولاء، بمعنى: العهد والحلف والقرابة، ومن لوازم حقيقة الولاء النصر والدفاع عن المولى[2].

بين الله – جل شأنه – في هذه الآية، أنه خالق السموات والأرض وما بينهما، وبذلك يستحق العبادة، فلا إله غير الله، ولا نصرة من غير الله، ولا شفاعة إلا بإذن الله، فنفى بذلك الخلق والنصرة والولاية والشفاعة عن الأصنام وغيرها من المعبودات الباطلة التي عبدت من دون الله[3].

فالأولى اتخاذ الله – ﷻ – وليا، والاستعانة به وبطاعته على قضاء الأمور، فهو المانع من السوء، حيث لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب[4].

أما الألوسي فيرى أن التعبير بالشفيع هنا من قبيل المشاكلة التقديرية[5]، وذلك لأن المشركين المنذرين كثيرا ما كانوا يقولون في

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٤.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢١/٢١١).

(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٢٥/١٣٩).

(٤) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (٢١/١٠٤).

(٥) أسلوب من أساليب البلاغة، وهو من قبيل المجاز، ويكون يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبه مقابلة.
ينظر: الكفوي، الكليات (١/١٣٦٠ – ١٣٥٩).

آلهتهم، ﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّه ﴾[١]، فأراد الله – سبحانه – إبطال ذلك، وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم استخدام مثل هذا الأسلوب[٢].

و﴿ مِّن ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ تفيد النفي، والمعنى لا ولي لكم ولا شفيع لكم غير الله، فينفي بذلك ولاية الأصنام وشفاعتها، ويبطل ما زعموه لأصنامهم، وهذا هو المقصود بالآية، فلا يظن أن المراد أنهم لا نصير لهم ولا شفيع إلا الله؛ لأن الله لا ينصرهم على نفسه ولا يشفع لهم عند نفسه[٣].

ولا تعارض بين رأي ابن عاشور والمفسرين الآخرين؛ فقد صرح الله تعالى بنفي الشفاعة عن المشركين في مواضع أخرى، ولكن أراد هنا أن يؤكد نفي الإلهية عن أصنامهم؛ لأنهم بعبادتهم إياها أعطوها ما لا تستحق من صفات الألوهية فأراد الله إبطال ذلك.

وفي موضع آخر من الكتاب العزيز يقول الله – جل ثناؤه –: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[٤].

جاء في تفسير هذه الآية، على لسان صاحب مفاتيح الغيب أن ﴿ وَذَرِ ﴾

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٢) ينظر: الألوسي، روح المعاني (١١/١١٨).
(٣) ينظر: المرجع السابق (١١/١١٨).
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

أمر للنبي – ﷺ – وبالإعراض عنهم، وعدم مخالطتهم والاهتمام بهم، لكن ليس معنى ذلك ترك إنذارهم، بدليل قوله تعالى: ﴿ وذَكِّرْ ﴾ أي عظهم لعلهم ينقذون أنفسهم قبل فوات الأوان[١].

ويصف الله – ﷻ – في هذه الآية، حال من منعهم الله الشفاعة بما كسبت أيديهم فيقول – جل وعلا –: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾[٢]. الإبسال من بسل، وهو المنع والحبس، والباسل الشجاع؛ لامتناعه من خصمه، والمستبسل: الذي يقع في مكروه ولا مخلص له منه فيستسلم موقنا الهلاك[٣].

أورد المفسرون في معنى الإبسال أقوالا متعددة، جميعها متقاربة في المعنى، وحاصلها الاستسلام للهلكة، وعدم القدرة على الخلاص مما ألم به، والحبس عن الخير، والارتهان عن درك المطلوب، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾[٤].

ثم وصف النفس المبسلة؛ وعلل إرسالها فقال – تبارك وتعالى–: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ﴾[٥] أي: والحال أنه ليس لها من غير الله ولي ولا ناصر ينصرها، ولا شفيع لها عند

(١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (١٣/٢٣).
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.
(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان (١١/٤٤٥)، والزجاج، معاني القرآن (٢/٢٦١).
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣٨ – ٣٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

الله، كما قال تعالى: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[١] وإن تفد النفس المبسلة كل نوع من أنواع الفداء لا يؤخذ منها ولا يقبل.

ويستفاد من الآية: أن النفس المبسلة، تمنع في ذلك اليوم من أي وسيلة من وسائل النجاة – فلا ولى، ولا شفيع، ولا فداء – مما كان ينتفع به في إنجاز بعض مقاصد الدنيا، فبين الله – ﷻ – أن حال الآخرة ليس كحال الدنيا، فوجوه الخلاص جميعها مغلقة، ولا تفيد في الآخرة، كما كانت وسيلة من وسائل النجاة في الدنيا للخلاص من العقاب.

فإذا كان الأمر كذلك، ولا سبيل إلا الإسال، الذي هو الارتهان والاستسلام، وإذا تصور المرء كيفية العقاب على هذا الوجه، فإنه يرتعد ويتوجس خيفة إذا ما فكر بالإقدام على معصية الله تعالى[٢].

" وفي هذا إبطال لأصل من أصول الوثنية، وهو رجاء النجاة في الآخرة كما هو الحال في الدنيا بتقديم القدية لله تعالى، أو بشفاعة الشافعين ووساطة الوسطاء عنده تعالى، وتقرير لأصل ديني، وهو أن لا نجاة في الآخرة ولا رضوان من الله ولا قرب منه إلا بالعمل بما شرعه على ألسنة رسله، من إيمان به وعمل صالح يزكي النفس ويطهرها، أما من دسى نفسه، وأبسله كسبه للسيئات والخطايا واتخذ دين الله هزواً ولعبة، وغرته الحياة الدنيا، فلا تنفعه شفاعة ولا تقبل منه فدية "[٣].

وفي الآية دعوة إلى عدم الركون إلى الشفاعة وغيرها، والاجتهاد في

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٢٥/١٣).

(٣) المراغي، تفسير المراغي (١٦٢/٧).

العمل الصالح وتزكية النفوس؛ لأن ذلك وحده سبيل الفلاح، فمن دساها بعمل الذنوب والمعاصي، واستولت الحياة الدنيا على قلبه فلن تنفعه شفاعة ولن تقبل منه فدية.

وقد أكد الله تعالى ذكره نفي هذا النوع من الشفاعة في موضع آخر من سورة يونس - عليه السلام - فقال - جل وعلا -: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[1]، وهنا ينكر الله - تعالى - في هذه الآية، عبادة مثل هذه الآلهة، ظنا منهم أنها تشفع لهم في الآخرة، فهي لا تملك من أمره شيئا، فكيف ستشفع لهم عند الله؟ ويخاطب الله - تعالى - بعد ذلك سيدنا محمد - ﷺ - فيقول: قل لهم أتخبرون الله أن له شريكة يعبد، أو عنده شفيعا بغير إذنه، وهو لا يعلم ذلك، فحاشا لله أن يعزب عنه مثقال ذرة لا في السموات ولا في الأرض[2].

ولقد أبطل الله - تعالى - شفاعة الشركاء في غير آية من الكتاب العزيز فقال - عز وجل -: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾[3]، فهنا يخبر الله - تعالى - عن حال هؤلاء المشركين، وما ألم بهم من خسارة يوم القيامة؛ لما قدموا من أسباب العقاب بالكفر والشرك والمعاصي؛ وما أصابهم من اكتئاب ويأس، بسبب تبرؤ الملائكة والأصنام

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٤٦/١٥)، والبغوي، معالم التنزيل (١٢٦/٤)، وابن كثير، القرآن العظيم (٢٢٤/٤).

(٣) سورة الروم، الآية: ١٣.

وكل ما عبد من دون الله منهم، كما بين الله تعالى ذكره ذلك في موضع آخر فقال - تبارك وتعالى -: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ بصيغة الماضي دليل على تيقن الأمر وصحة وقوعه[2].

وفي المعنى ذاته يقول الله في سورة الأنعام: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[3]، قوله تعالى: ﴿ فُرَادَىٰ ﴾ دليل على انفرادهم وقلة النصير واحتياجهم إلى الله - ﷻ - بفقد الخول[4] والشفعاء "[5] وفي ذلك دليل على تبرأ ما يزعمون أنهم شفعاء لهم منهم يوم الفزع الأكبر، وفي ذلك تقريع وتوبيخ لهم، لصرف دنيا هم في تحصيل أمرين:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٦.
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢٠/٨٠)، وابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٣٣١)، وابن الجوزي، زاد الميسر(٣/٤١٨).
(٣) سورة الأنعام، الآية:٩٤.
(٤) الخول، " الخاء والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء ".
ابن فارس، مقاييس اللغة (٢/٢٣٠).
" وهو ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية وهو من التخويل، بمعنى التمليك ".
الزبيدي، تاج العروس (٢٨/٤٤٤).
(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز (٢/٣٢٤).

الأول: تحصيل المال والجاه. والثاني: شفاعة الأصنام بعبادتهم لها.

ثم إنهم لما وردوا محفل القيامة، فقدوا ما جمعوا من أموال، وحرمهم الله – تعالى – شفاعة الأصنام، فبقوا فرادي عن كل ما حصلوه في الدنيا وعولوا عليه، بخلاف أهل الإيمان، فإنهم قضوا دنياهم في طاعة الله، وتزودوا بالتقوى والعمل الصالح، وكل ذلك بقي معهم في قبورهم وجاء معهم يوم القيامة، فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى، بل حضروا مع الزاد ليوم المعاد [1].

" فهذه الآيات الكريمة صريحة في قطع أطماع المشركين من القبورين وأشباههم قديما وحديثا أن يكونوا أهلا لشفاعة الرسول – ﷺ –.

من المعلوم أن الإنسان إذا نطق بالشهادتين في حال تلبسه بالأعمال المناقضة لشروطهما – كحال القبوريين مثلا – الذين يستحلون محارم الله، بصرف شيء من العبادة للأموات، كالصلاة والدعاء والذبح والنذور ونحوها – فإن نطقهم حينئذ بالشهادتين لا يفيدهم شيئا؛ لأن أعمالهم الشركية تنافي ذلك وتنقضه "[2].

إن ما أثبته المشركون للملائكة والأنبياء والصالحين من شفاعة، حين صوروا تماثيل لهم وعبدوها وقالوا: استشفاعنا بتماثيلهم استشفاع بهم، وحين قصدوا قبورهم واستشفعوا بهم بعد مماتهم، فكل ذلك أبطله الله ورسوله وذم المشركين عليه وكفرهم به[3].

---

(١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٦٩/١٣).

(٢) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ٢مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، (ط١/١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)، (٦١٧/٢).

(٣) ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوي (١٥١/١).

وبذلك يتبين أن الشفاعة المنفية التي نفاها الله سبحانه في القرآن هي الشفاعة الشركية التي زعمها المشركون حيث قالوا: إن آلهتهم ستشفع لهم يوم القيامة وستحول بينهم وبين العذاب، فمتخذ الشفيع مشرك، لا تنفعه شفاعة الشفيع، ولا يشفع فيه[1].

ولا يعقل أن يكون النفي لهذا النوع من الشفاعة ضربا من العبث، فإن قيل: لماذا نفى الله - ﷻ - هذا النوع من الشفاعة، فيقال: إن " مقصود القرآن بنفي الشفاعة نفي الشرك، وهو: أن أحدا لا يعبد إلا الله، ولا يدعي غيره، ولا يسأل غيره، ولا يتوكل على غيره، لا في شفاعة ولا غيرها؛ فليس له أن يتوكل على أحد في أن يرزقه، وإن كان الله يأتيه برزقه بأسباب، كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله في أن يغفر له ويرحمه في الآخرة، وإن كان الله يغفر له ويرحمه بأسباب من شفاعة وغيرها، فالشفاعة التي نفاها القرآن مطلقا؛ ما كان فيها شرك وتلك منتفية مطلقا "[2].

كما أن في الشفاعة، أعظم تحذير عن وقع في المعاصي، وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يصدر عنه من المعصية بالتوبة، لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك، ولا شفاعة، ولا نصرة، ولا فدية، علم انه لا سبيل للخلاص له إلا بطاعة الله - ﷻ - واجتناب نواهيه[3].

(١) ينظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان (١/٢٢٢).
(٢) ابن تيمة، مجموع الفتاوي (٧/٧٩- ٧٨).
(٣) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣/٤٩٥).

المبحث الثاني
الشفاعة المثبتة

الشفاعة المثبتة هي النوع الثاني من أنواع الشفاعة، فما حقيقة هذه الشفاعة، وما دليل ثبوتها، وما أنواعها، هذا ما سيتم التعرف عليه من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول
تعريف الشفاعة المثبتة

فقد عرفها ابن تيمية بأنها "الشفاعة النافعة"[(١)]، التي ينتفع بها الشافع والمشفوع له، وهي خاصة بأهل التوحيد والإخلاص.

قال ابن القيم: " شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له "[(٢)]. " وهي الشفاعة التي أثبتها الله – تعالى – لعباده، وهي أن يشفع الشفيع بإذن الله " [(٣)] " ولا تطلب إلا من الله – تعالى – فيما لا يقدر عليه إلا الله "[(٤)].

فالشفاعة المثبتة هي التي أثبتها الله تعالى لعباده في القرآن الكريم فقيدها – سبحانه – بشروط الشفاعة، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوي (١٤/٣٨٨).
(٢) ابن القيم، إغاثة اللهفان (١/٢٢٠).
(٣) العجيلي، عبدالهادي بن محمد (ت: ١٢٦٢هـ)، تحقيق: التجريد في شرح كتاب التوحيد، ٢ مج، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف – الرياض (ط١/١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، (١/٢٠٥).
(٤) الفوزان، شرح القواعد الأربع (١/٢١).

المطلب الثاني

الدليل من القرآن على إثبات الشفاعة

إن هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تثبت الشفاعة، وللوهلة الأولى يبدو أن هذه الآيات تتعارض مع الآيات التي تنفي الشفاعة، لكن من المعلوم أن آيات القرآن الكريم، لا تعارض بينها فلا بد من فهم هذه الآيات في ضوء الآيات السابقة؛ ليتبين مراد الشارع – جل وعلا –، وفيما يأتي عرض للآيات المثبتة للشفاعة ومن ثم الجمع بينها وبين الآيات النافية للشفاعة.

قال – ﷻ –: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[1].

وقال – جل ثناؤه –: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

وقال – سبحانه –: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[3].

وقال – جل شأنه –: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾[4].

وقال – تعالى –: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣.

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٧.

(٤) سورة طه، الآية: ١٠٩.

ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[1].

وقال - جل وعلا -: ﴿ قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾[2].

وقال وهو أصدق القائلين: ﴿ وكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[3].

ومن خلال هذه الآيات الكريمة يتبين أن الشفاعة التي أثبتها الله تعالى في كتابه العزيز مشروطة بشروط:

الأول: إذن الله تعالى للشافع، فإن لم يأذن له فلا يشفع.

الثاني: رضا الله - سبحانه - عن المشفوع له، فإن لم يرضى فلا شفاعة.

إن الأمر كله لله وحده، فليس لأحد معه من الأمر شيء، وأعلى مراتب الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون، وهم عبيد محض، لا يسبقونه بالقول، ولا يتقدمون بين يديه، ولا يفعلون شيئا إلا بعد إذنه لهم.

ففي هذه الآيات الكريمة، أخبر الله - ﷻ - أن الشفاعة في ذلك اليوم لمالك السموات والأرض، وليس لغيره من الملائكة والأنبياء والأولياء

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.

وغيرهم من الأمر شيء، فهو الذي يأذن لمن شاء أن يشفع، كما أخبر أن الشفاعة لا تكون إلا من بعد إذنه للشافع، وإن لم يأذن له فلا شفع وأخبر أنها لا تكون نافعة إلا لمن كان مرضيا عنده - ﷻ - قولاً وعملا، ولا يكون مرضاً إلا إذا كان مؤمناً خالصاً ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوه وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذي ارتضى الله - ﷻ -[١].

(١) ينظر: ابن القيم، إغتثة اللهفان (١/٢٢٢ - ٢٢٠).

المطلب الثالث
أنواع الشفاعة المثبتة

ذكر العلماء أنواعا كثيرة من الشفاعات، قسم منها له دليله في القرآن الكريم، أما القسم الأخر فقد دلت عليه الأحاديث النبوية الصحيحة، وبما أن هذه الدراسة دراسة قرآنية، فسيقتصر الكلام على ذكر الأنواع التي جاء دليلها في القرآن الكريم، فبعد تتبع الأبيات التي تحدثت عن هذه الشفاعات يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

الصنف الأول: شفاعة النبي - ﷺ -.

الصنف الثاني: شفاعة الأنبياء والصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين.

الصنف الثالث: شفاعة الملائكة.

أولا: شفاعة النبي - ﷺ -:

يقول الله -ﷻ- في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[(1)] فمن رحمة الله تعالى أن أرسل لنا نبينا محمد - ﷺ -، وخصه وميزه على سائر الأنبياء والمرسلين، بأن منحه كرامة ليست لغيره وهي الشفاعة، ويشهد لهذا المعنى ما رواه الشيخان في صحيحيهما: فعن جابر بن عبد الله - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -:" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي المَغَانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "[(2)].

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(2) البخاري: صحيح البخارى، كتاب الصلاة، باب قول الرسول - ﷺ - جعلت لي =

وقد ثبتت هذه الشفاعة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(١).

اختلف أهل العلم في تفسيرهم للمقام المحمود في هذه الآية فذهبوا إلى عدة مذاهب، منها:

المذهب الأول: المقام المحمود هو الشفاعة:

وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم، وكل الروايات تؤكد أن المقام المحمود هو الشفاعة، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر – ﷺ –، قال: " إنَّ النَّاسَ يَصيرونَ يومَ القيامة جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتبَعُ نَبيَّهَا، يَقولونَ: يا فلانُ اشفَعْ يا فلانُ اشفَعْ، حتَّى تَنتَهِيَ الشَّفاعَةُ إلى محمَّدٍ، فذلكَ يومَ يَبعثُه اللهُ المَقَامَ المحمود "(٢).

ويكاد يجمع المفسرون على هذا القول، ومن ذلك ما نقله الطبري في تفسيره حيث قال أن المقام المحمود: "هو المقام الذي يقومه – ﷺ – يوم القيامة للشفاعة للناس، لبريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم"(٣). ولم يذكر السمرقندي(٤) سوى هذا الرأي.

= الأرض مسجدا وطهوراء رقم (٤٣٨). (٩٥/١)، ومسلم: صحىح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة. رقم (٥٢١). (٣٧٠/١).

(١) سورة الإسرا، الآية: ٧٩.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير، القرآن، باب قوله ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾، برقم (٤٧١٨)، (٨٦/٦).

(٣) الطبري، جامع البيان (٥٢٦/١٧).

(٤) ينظر: السمرقندي، بحر العلوم (٣٢٥/٢).

كما رجح البغوي هذا القول فقال: " والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لأمته لأنه، يحمده فيه الأولون والأخرون[١]، وساق أحاديث كثيرة تؤكد هذا القول، وكذا فعل القرطبي إلا أنه ذكر أربعة أقوال في تفسير المقام المحمود، وبين أن الأول أصحها وهو الشفاعة للناس يوم القيامة[٢] وبذلك جزم ابن كثير[٣]، والبقاعي[٤]، والشوكاني[٥].

وأيد السعدي هذا القول، ولم يذكر غيره حيث قال: "وهو المقام الذي يحمده فيه الأولون والآخرون مقام الشقاعة العظمى، حين يتشفع الخلائق بأدم، ثم بنوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى عليهم السلام، وكل منهم يعتذر ويتأخر عنها، حتى يستشفعوا بسيد ولد آدم؛ ليرحمهم الله من هول الموقف وكربه، فيشفع عند ربه فيشفعه، ويقيمه مقاماً يغبطه به الأولون والآخرون، وتكون له المئة على جميع الخلق [٦].

ولم يخرج ابن عاشور عن هذا القول، وبين أن وصف المقام بالمحمود وصف مجازي، والأصل أن المحمود من يقوم فيه، حيث يحمده فيه كل أهل المحشر، لذا فسر المقام المحمود بالشفاعة العظمى[٧].

---

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (١٥٢/٣).
(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣١٢/١٠ - ٣٠٩).
(٣) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٩٤/٥).
(٤) ينظر: البقاعي، نظم الدرر (٤٩٥/١١).
(٥) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (٢٥٢/٣).
(٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤٦٤/١).
(٧) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٨٥/١٥).

المذهب الثاني: إجلاسه على العرش:

وهذا رأي أخر ذكره بعض أهل التفسير للمقام المحمود، وهو أن الله - ﷻ - يجلسه معه على عرشه، حيث روى الطبري في تفسيره عن مجاهد، في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[(١)] قال: " جلسه معه على عرشه "[(٢)].

ولم يرتض عدد كبير من علماء السنة هذا القول، فبعضهم لم يتعرض له ولم يشر إليه في تفسيره وبعضهم تكلم فيه وقال كلاماً قاسيا وأجاد في الرد على هذا القول، ومن ذلك ما قاله الواحدي: وهذا تفسير فاسد وقول رذل، موحش فظيع، ورد ذلك مستشهدا بالآية نفسها وهي قوله تعالى: ﴿ يَبْعَثَكَ ﴾[(٣)] أن البعث ضد الإجلاس كما إن معنى المقام هو موضع القيام وليس موضع القعود دل على ذلك قوله - تبارك وتعالى -: ﴿ مقام إبراهيم ﴾[(٤)].

ومما يؤكد فساد قول مجاهد ما أورده ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري حيث قال: وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ والجمهور على أن المراد به الشفاعة، وبالغ الواحدي فنقل فيه الإجماع ولكنه أشار

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) الطبري، جامع البيان (٥٢٩/١٧).

(٣) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، تفسير البسيط، محقق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط/١٤٣٠هـ)، (١٣٤٤٥).

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

إلى ما جاء عن مجاهد وزيفه[1]، وفي ذلك إشارة من ابن حجر إلى رده لهذا القول وترجيحه القول الأول.

ولا حرج في رد هذا القول إذا ثبت بطلانه فليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله.

أما مجاهد وإن كان أحد المقمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين من القرآن، مهجورين عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما: في قول الله – ﷻ –: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[2]،حيث قال:حسنة تنتظر الثواب، والثاني: قوله في قول الله – ﷻ –: ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ أي أن قول مجاهد في تفسير هذه الآية مهجور عند العلماء ولا يعول عليه[3].

وقد بين الألباني أن قول مجاهد هذا منكر ولا يصح فقال: " إن قول مجاهد هذا وإن صح عنه – لا يجوز أن يتخذ دينا وعقيدة، ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة "[4]، بل صح عنه ما يخالفه، حيث فسر المقام

---

(١) ابن حجر، فتح الباري (١١/٤٢٦).

(٢) سورة القيامة، الآية: ٢٢ – ٢٣.

(٣) ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٨هـ): الشهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٤مج، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. (بلا. ط/ ١٣٨٧هـ)، (٧/١٥٧).

(٤) الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ): مختصر العلو (ص:٢٠)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي (ط٢/١٤١٢هـ–١٩٩١م)، مجاهد، بن جبر: تفسير مجاهد، ١مج، تحقيق: الدكتور/ محمد =

المجمود بشفاعة النبي - ﷺ -[1].

هذا أشهر ما قيل في معنى المقام المحمود، وهناك أقوال أخرى ذكرها المفسرون وشراح الحديث النبوي الشريف، لكنها ليست ذات أهمية ويمكن ردها جميعا إلى القول الأول، وهو الشفاعة العامة فإن إعطاءه لواء الحمد، لا يتنافى مع كونه قائماً مقام الشفاعة، كما أن ثناءه على ربه، وكلامه بين يديه، وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات المقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضى بين الخلق، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك[2].

ومن خلال ما تقدم من الأقوال في المقام المحمود، يتبين أن القول الراجح في المقصود من المقام المحمود هو الشفاعة، لكن اختلف العلماء في عدة هذه الشفاعات، قال ابن عطية: " والمشهور أنهما شفاعتان فقط؛ الشفاعة العامة، وشفاعته في إخراج المذنبين من النار، وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء "[3].

ويفهم من كلامه، أن الشفاعة الأولى خاصة بالنبي، أما الثانية فيشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء وغيرهم، فقد ذكر القرطبي[4] أن

= عبدالسلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، (ط١/١٤١٠هـ). (٤٤١/١).

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٢٧/١١)، والشوكاني: فتح القدير (٢٩٩/٣)

(٢) ينظر ابن حجر، فتح الباري (٤٢٧/١١)، والشوكاني، فتح القدير (٢٩٩/٣).

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤٧٩/٣).

(٤) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة، ١مج، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض، (ط١/١٤٢٥هـ). (٦٠٧/١).

النقاش[1] اعتبرها ثلاث شفاعات: الشفاعة الأولى: الشفاعة العامة، حيث يشفع الرسول - ﷺ - لفصل القضاء بين العباد وبداية الحساب، والشفاعة الثانية: شفاعته - ﷺ - في السبق إلى الجنة، والشفاعة الثالثة: شفاعته - ﷺ - في أهل الكبائر.

وأما القاضي عياض[2] فقد اعتبرها خمس شفاعات[3] فقال: الأولى: العامة، ليبدأ الله تعالى بالحساب، والثانية: إدخال قوم الجنة بغير حساب، والثالثة: في قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا، ومن

(١) أبو بكر، محمد بن الحسن بن محمد النقاش، المفسر المقري، مولى أبي دجانة سماك بن خرشة، أصله من الموصل كان عالما بالتفسير وبالقراءات، وله كتاب التفسير الذي سماه شفاء الصدور، وقد كان رجلا صالحا عابدأ توفي وهو يردد قوله تعالى: { لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ } [الصافات: ٦١].
ينظر: أبو الفداه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شبري دار إحياء التراث العربي، بلا، م. (ط١/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، (٢٧٦/١١).

(٢) أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الفاضي (ت: ٥٤٤هـ) العلامة عالم المغرب وإمام أهل الحديث في رفته الحافظ مولده بسيئه في سنة ست وسبعين وأربع مائة، أندلسي الأصل من آثاره العلمية كتاب الشفاء في شرف المصطفى وكتاب ترتيب المدارك وتقريب السالك.
ينظر: الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨ه): تذكرة الحفاظ امج. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م). (٦٧/٤-٦٩).

(٣) ينظر: القرطبي: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. (٦٠٧/١)، وأبو زكرياء يحيى بن شرف بن مري النووي (ت: ٦٧١هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (ط٢/١٣٩٢هـ)، (٣٥/٣ - ٨٤).

شاء أن يشفع ويدخلون الجنة، والرابعة: فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين، والخامسة: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وترفيعها.

أما شارح الطحاوية[1]، فقد جعلها ثمانية أنواع وهي على النحو الآتي: النوع الأول: الشفاعة الأولى، وهي العظمى، الخاصة، والنوع الثاني: شفاعته في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، والنوع الثالث: شفاعته - ﷺ - في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلونها، والنوع الرابع: شفاعته - ﷺ - في رفع درجات من يدخل الجنة فيها، والنوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب، والنوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه، والنوع السابع: شفاعته - ﷺ - أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة، النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته، ممن دخل النار فيخرجون منها.

وقد يظن، أن هذا نوع من التناقض بين العلماء، بل على العكس من ذلك وإنما يرجع الاختلاف بين العلماء إلى أن هذا التقسيم، إنما هو أمر اجتهادي فبعض هذه الشفاعات يمكن أن يندرج تحت بعضها الآخر، فنجد أن بعض العلماء يفصل فيزيد عددها، والبعض الآخر يجمل فينقص العدد[2].

وذكر أحد الباحثين سبيا آخر وهو: عدم وجود دليل واضح ينص على هذا النوع من الشفاعة)[3].

---

(١) ينظر: ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٢٨٣-٢٩٠)

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٢٧/١١)، وعواجي، الحياة الآخر (ص: ٣٠١).

(٣) ينظر: المحمدي، الشفاعة في الحديث النبوي الشريف (ص: ٥٩).

ثانيا: **شفاعة الأنبياء والصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين**:

إن الله – تعالى – يؤتي بعض أوليائه الصالحين يوم القيامة كرامة من لديه، حيث يأذن لبعض عباده أن يشفعوا لبعض خلقه مئة منه وفضلا، بعد أن يكون – جل وعلا – قد رضي عن المشفوع له، ومن هؤلاء الشفعاء الأنبياء – غير الرسول والشهداء وبعض المؤمنين، ولم أجد آية تنص على ذلك صراحة، ولكن يمكن أن يفهم ذلك من خلال بعض آيات القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[(١)].

فهذه الآية تدل بدلالة العموم على شفاعة الأنبياء، وذلك استنادا إلى ما كشف عنه ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾، حيث بين أن الله – جل ثناؤه – أثبت للملائكة وعيسى وعزير ملكهم من الشفاعة، ما نفاه عن الآلهة والأوثان، باستثنائه الذي استثناه، فهؤلاء يشهدون شهادة الحق ويوحدون الله على علم ويقين، ولا شك أن عيسى – عليه السلام – هو أحد الأنبياء مما يثبت الشفاعة لسائر الأنبياء[(٢)].

وهناك موضع آخر في القرآن الكريم يثبت هذا النوع من الشفاعة، وهو قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[(٣)].

يخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يملك هؤلاء الكافرون يوم الحشر الشفاعة، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله[(٤)]، فليس لهم من

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٢١/٦٥٥).
(٣) سورة مريم، الآية: ٨٧.
(٤) الطبري، جامع البيان (١٨/٢٥٥).

يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم البعض، كما قال تعالى مخبرا عنهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[1].

وقد اختلف أهل التأويل[2] في الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾، وقد سبق تناول هذا الموضوع، وهنا أوجزه باختصار، فقد يكون الاستثناء منقطعا، وعلى ذلك يكون معنى الآية أن الكافرين لا يستحقون الشفاعة ولا يشفعون في غيرهم، لكن يستحقها ويملكها من اتخذ عند الرحمن عهدا وهم أهل التوحيد.

وقد يكون الاستثناء متصلا، فيصبح معنى الآية: أنه لا يملك أحد الشفاعة لأحد إلا من اتخذ عند الرحمن عهدة، فيشفع المؤمنون بعضهم لبعض، ومما لا شك فيه أن الأنبياء هم أكثر الناس إيماناً أما الكافرون فلا، لذا قال الله تعالى على لسانهم: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾[3].

حيث قالوا ذلك من باب التأليف والحزن واليأس، حين رأوا شفاعة الملائكة والأنبياء والعلماء نافعة في أهل الإيمان عموما، وشفاعة الصديق في صديقه خاصة[4].

روى الطبري بإسناده أن " قتادة كان إذا قرأ: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٢٣٤).

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٣٣).

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٠.

(٤) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٢٢٦).

الحميم إذا كان صالحاً شفع[١].

وقد تظاهرت الأحاديث، بأن أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون فيشفعون، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه قال: «... فيقول الله وجل:شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون. ولم يبق إلا أرحم الراحمين. فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً[٢]»[٣].

وقال رسول الله - ﷺ -: «يدخلُ الجنَّةَ بشفاعَةِ رجُلٍ من أمَّتي أَكثَرُ من بني تميمٍ. قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ سواكَ ؟ قالَ: "سوايَ"»[٤].

---

(١) الطبري، جامع البيان (٣٦٩/١٩).

(٢) الحمم: الفحم واحدتها حممة.
ابن سلام، غريب الحديث (١٩٤/١).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الايمان، باب: معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣)، (١٦٧/١).

(٤) ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، ٥مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، (ط١/١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، رقم (٤٣١٦)، (٣٦٩/٥)، ابن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، رقم (١٥٨٥٧). (١٨٨/٢٥)، والترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب منه. رقم (٢٤٣٨)، (٤/ ٦٢٦)، وحكم عليه الأرنؤوط في تحقيقه لكل من سنن ابن ماجه، ومسند أحمد بأن: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح، كما حكم عليه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح باله: صحيح". ينظر: التربزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت: ٧٤١هـ): مشكاة المصابيح. ٣مج، تحقيق: محمد ناصر الدين الألماني المكتب الإسلامي" بيروت، (ط٣/١٩٨٥م). (١٥٥٨/٣).

ويفهم من الحديث أن الله - ﷻ - قد منح هذا الرجل فضلاً، بأن يشفع لهذا العدد الكبير من أهل الإيمان والتوحيد، وهذا يؤكد وجود الشفاعة بين المؤمنين.

ولا شك أن الشهيد هو من زمرة المؤمنين الذين اتخذوا عند الله عهداً، لذا فإنه يمكن اعتبار هذه الآيات والتي ذكرت سابق، دالة بمفهومها العام على شفاعة الشهيد لبعض أقاربه، ويشهد لهذا المعنى ما روي عن أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت: "أبشروا يا بني، فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم. فإني سمعت أبا الدرداء قول سمعت رسول الله و يقول: «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»[1].

ثالثا: شفاعة الملائكة:

لقد ثبتت شفاعة الملائكة في غير آية من القرآن الكريم، كما أكدت الأحاديث النبوية ذلك، فقال أصدق القائلين: ﴿ كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾[2].

---

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ): سنن أبي داود. مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية. بلا.م. (ط١/١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م)، كتاب: الجهاد، باب: في الشهيد يشفع، رقم (٢٥٢٢). (١٧٦/٤)، وقال: شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، وحكم عليه الألباني بالصحة في تحقيقه لصحيح أبي داود. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هـ): صحيح أبي داود، ٧ مج، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت. (ط١/١٤٢٣هـ)، باب: الشهيد يشفع. رقم (٢٧٧). (٢٨١/٧)

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٦.

ففي هذه الآية الكريمة لا ينفي الله - ﷻ - الشفاعة مطلقة، وإنما نفى الشفاعة التي تكون بغير إذنه ورضاه، فنفيها بغير إذن يعني إثباتها بإذنه جل وعلا.

وجاءت هذه الآية في معرض الرد على المشركين الذين قالوا: إن هذه الآلهة تشفع لنا يوم القيامة[1] حيث قال الله - جل وعلا - على لسان هؤلاء: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2].

لذا رد الله تعالى عليهم في سورة النجم[3]، فقطع عليهم آمالهم وأمانيهم، وأقنطهم مما علقوا به أطماعهم، فإذا كانت الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها ومنزلتها عند الله لا تشفع إلا لمن أذن أن يشفع له، فكيف بهذه الجمادات الفاقدة للعقل والفهم[4].

وهناك آيات أخرى تثبت شفاعة الملائكة لأهل التوحيد والإيمان ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[5].

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١١٢/٢٧).

(٢) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٤) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (١٣٥/٥)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم (١٦٠/٨).

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

وقد أخبر الله - ﷻ - في الآيات السابقة لهذه الآية، أن الملائكة لا يتجرؤون على الكلام إلا بإذن من الله، فقال - سبحانه -: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[1]، كما أنهم لا يتجرؤون على الشفاعة، فلا تصدر عنهم إلا من بعد إذن الله تعالى، فالشفاعة هنا تخصيص للعام، فهي تدخل تحت القول ضمنا، وهذا التخصيص للشفاعة؛ إهتمام بشأنها لأنها كانت سببا لكفرهم، إذ جعلوا الآلهة شفعاء لهم عند الله[2].

ففي الوقت الذي ينفي فيه الله تعالى في هذه الآية شفاعة الملائكة بغير إذنه، فإنه يثبتها بإذنه، ويفهم من ذلك أن الملائكة هم صنف من الشفعاء الذين تحدث عنهم القرآن الكريم.

ومما جاء في تفسير هذه الآية، ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس عنه قال: " قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ أي: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله "[3].

وعن مجاهد قال: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ أي لمن رضي عنه[4]، وهذه الروايات تثبت شفاعة الملائكة للمؤمنين الموحدين.

كما أن هناك بعض الآيات لا تصرح بشفاعة الملائكة، لكنها تؤدي الغرض ذاته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧

(٢) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (١٣٥/٢٢)، وابن عاشور، التحرير والتنوير (٥١/١٧)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٩٦/٥).

(٣) الطبري، جامع البيان (٤٢٩/١٨).

(٤) المرجع السابق، (٤٢٩/١٨).

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾(١).

يخبر الله تعالى في هذه الآية، عن خبر يتضمن تشريف المؤمنين، ويعظم الرجاء لهم، وهو أن الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش، وهؤلاء هم سادة الملائكة، وأعلى طبقات الملائكة، وأولهم وجودا وأفضلهم، وهم أنصح العباد للعباد يستغفرون للمؤمنين، ويسألون الله لهم الرحمة والجنة(٢) وحملهم للعرش وحفيفهم حوله مجاز يدل على حفظهم وتدبيرهم له، وكناية عن قربهم من ذي العرش - جل جلاله - ومكانتهم عنده(٣)، وقال في وصفه لهم " أذن لي أن أحث عن ملك مين ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أنه إلى عايقه مسيرة سبع مئة عام "(٤).

ومن المعلوم أن الملائكة لا تستغفر لكافر، ويمكن القول: معنى ذلك أنهم يستغفرون للكفار، بمعنى طلب هدايتهم والمغفرة لهم بعد ذلك، ومن هذا القبيل استغفار إبراهيم لأبيه، واستغفار رسول الله - ﷺ - للمنافقين(٥).

---

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٥٤٨)، وابن الجوزي، زاد المسير (٤/٣)، والبغوي، معالم التنزيل (٤/١٠٦).

(٣) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم (٧/٢٦٧).

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، أول كتاب: السنة، باب: في الجهمية، رقم (٤٧٢٧)، (٧/١٠٩)، وحكم عليه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود بأن إسناده جيد.

(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز (٤/٥٤٨).

فهذه الآية خصصت العموم، وفسرت المجمل الذي في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ (١).

ومن كمال رحمة الله - ﷻ - بعباده الموحدين، أن قيض لهم أسباب للسعادة في الدار الآخرة بأن جعل الملائكة المقربين تستغفر لهم، أي تشفع لهم عند الله تعالى وتدعو لهم بما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، فالملائكة الذين لا يذنبون يستغفرون لأهل الإيمان، وهذه ثمرة من ثمار الإيمان وفضائله الكثيرة جدا(٢).

ويستفاد من الآية زيادة على شفاعة الملائكة، بعض آداب الدعاء الذي لا بد من الالتزام به عند مباشرة الدعاء، ومن ذلك(٣):

١. ابتداء الدعاء بلفظ ربنا، وهذا ما دل عليه قوله تعالى - على لسان الملائكة -: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾(٤)، كما أن غالبية الأدعية التي جاءت في القرآن الكريم على لسان الأنبياء والمؤمنين جاءت بذلك اللفظ(٥).
٢. الابتداء بالثناء على الله تعالى، ثم يذكر الدعاء عقبه، والدليل عليه هذه

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٢) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٧٣٢/١).
(٣) ينظر: الرازي، التفسير الكبير (٤٩١/٢٧ - ٤٩٠).
(٤) سورة غافر، الآية: ٧.
(٥) سورة البقرة، الآيات: ١٢٨ - ٢٦٠ - ٢٨٥، سورة آل عمران، الآية: ١٩١، سورة الأعراف، الآيات: ٢٣ - ١٤٣، سورة هود، الآية: ٤٧، سورة يوسف، الآية: ١٠١، سورة ابرهيم، الآية: ٤١، سورة نوح، الآيات: ٥ - ٢٨.

الآية[1]، فإن الملائكة لما عزموا على الدعاء والاستغفار للمؤمنين، بدأوا بالثناء فقالوا: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾، فيقدمون بين يدي الدعاء بأنهم في طلب الرحمة للناس، إنما يستمدون من رحمة الله التي وسعت كل شيء "[2].

وقد أخبر الله تعالى عن شفاعة الملائكة في آية أخرى فقال تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[3].

والشاهد في الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ والاستغفار في الآية بمعنى طلب الشفاعة.

وفي السياق ذاته يقول الله – سبحانه –: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[4].

فسياق الحديث والآيات السابقة لهذه الآية، يدل على أن الآيات تتحدث عن صفات الملائكة وإحدى هذه الصفات، أن الملائكة لا ولن تتجرأ على طلب الشفاعة إلا من بعد أن يرضي الله تعالى عن المشفوع له، فالآية تدل بدلالة النص على شفاعة الملائكة لأهل التوحيد.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٣٠٧١/٥).
(٣) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٤) سورة الأنبياء: الآية ٢٨.

الخاتمة: ملخص البحث

في نهاية هذه الدراسة أحمد الله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد الشافعين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيه أبرز النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها:

أولاً: النتائج:

١- **الشفاعة في اللغة:** تأتي على عدة معان منها: الانضمام، والزيادة، والدعاء، والإعانة وجميعها تكون بين طرفين غالبا ما يكون الثاني منهما مساعدة أو مسانداً أو معيناً.

٢- **الشفاعة الأخروية في الاصطلاح:** هي نوجه الرسول - ﷺ - أو غيره ممن أذن لهم بذلك إلى الله - ﷻ - يوم القيامة، وطلب التخفيف من العقاب أو العفو عن أحد العباد بشروط مخصوصة.

٣- **إن عدد السور التي أوردت مادة الشفاعة،** تسع عشرة سورة، وغالبية السور التي أوردت مادة الشفاعة هي سور مكية، فموضوع الشفاعة أمر يختص بأمور العقيدة، وهذا ما ركزت عليه الأيات المكية التي تهدف إلى تثبيت العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين.

٤- **الشفاعة نوعان:**

الشفاعة المنفية: وهذه الشفاعة التي أبطلها الله – سبحانه – ونفاها في كتابه العزيز، وذلك لافتقارها لشروط الشفاعة، ويطلق عليها الشفاعة الشركية، والمقصود من نفيها نفي الشرك.

الشفاعة المثبتة: وهي الشفعة التي أثبتها الله تعالى لعباده في القرآن

الكريم فقيدها – سبحانه – بشروط الشفاعة، ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص.

٥- <u>أنواع الشفاعة المثبتة في القرآن الكريم</u>: شفاعة النبي – ﷺ –، وشفاعة الصالحين من الشهداء وسائر المؤمنين، وشفاعة الملائكة.

ثانيا: **التوصيات**:

١- توجه الباحثين إلى دراسة القرآن الكريم دراسة موضوعية لما في هذا العمل من أهمية كبيرة تعود على الفرد والمجتمع.

٢- ضرورة الربط بين الدراسات القرآنية والواقع الذي نعيش لتتم الفائدة.

٣- عدم الركون إلى الشفاعة وتوجيه الجهود إلى الإيمان والعمل الصالح والإخلاص لله فهذه من أعظم الأسباب لنيل الشفاعة.

٤- بذل الجهود في توجيه المسلمين وتوعيتهم إلى عدم التوجه بالدعاء أو طلب الشفاعة من الأموات أو من الرسول – ﷺ – بعد موته.

ثبت المراجع

١. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت (ط١/١٣٩١هـ).
٢. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثير، ٥ مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (بلا، ط/١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).
٣. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت (١٣٩٠هـ ١٩٧٠م).
٥. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط: الثانية.
٦. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
٧. ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
٨. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:

٦٨هـ): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ٧ مج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (بلا.ط/ بلات).

٩. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي ٤٠٣هـ): حجة القراءات. أمج، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).

١٠. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي (ت: ٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب، ٢٠مج. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية، بيروت (ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

١١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). ٣مج. الدار التونسية للنشر، تونس (بلا. ط ١٩٨٤م).

١٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان (ط١/١٤١٣هـ ١٩٩٣م).

١٣. ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان (ط٢/١٤٢٠هـ ١٩٩٩م).

١٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت (١٤٠١هـ).

١٥. ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، سنن

ابن ماجه، ٥مج، تحقيق: شعيب الأرنــؤوط وآخــرون، دار الرســالة العالمية، (ط١/ ١٤٣٠هــ ٢٠٠٠٩م).

١٦.أبو السعود، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧.أبو الفداه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثــم الدمشــقي (ت: ٧٧٤هــ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شبري دار إحياء التراث العربي، بلا، م.(ط١/١٤٠٨هــ ١٩٨٨م).

١٨.أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧هــ): سنن أبي داود. مج. تحقيــق: شــعيب الأرنــؤوط. دار الرســالة العالميــة. بــلا.م. (ط١/ ١٤٣٠هــ ١٠٠٩م).

١٩.أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مري النووي (ت: ٦٧٦هــ): صــحيح مســلم بشــرح النــووي، دار إحيــاء التــراث العربــي، بيــروت (ط٢/١٣٩٢هــ).

٢٠.الألباني، محمد ناصر الدين (ت: ١٤٢٠هــ): صحيح أبي داود،٧مج، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت. (ط١/١٤٢٣هــ)،

٢١.الألوسي، العلامة أبي الفضل شهاب الدين الســيد محمــود الألوســي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢.البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخــاري الجعفــي، الجــامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغــا، دار ابــن كثيــر، اليمامة، بيروت (ط٣/١٤٠٧هــ ١٩٨٧م).

٢٣. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ): تفسير البغوي الموسوم بـ (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١/١٤٢٠هـ).
٢٤. البقاعى: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط٢/١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م).
٢٥. التبريزي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (ت: ٧٤١هـ): مشكاة المصابيح. ٣مج، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣/١٩٨٥م).
٢٦. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٧. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٠مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي، بيروت. (ط١/١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م).
٢٨. الجياني، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت: ٦٧٢هـ): شرح تسهيل الفوائد. ٤مج. تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، بلا. م. (ط١/١٤١٠هـ ١٩٩٠م).
٢٩. الحقوي، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي: التوضيح الرشيد في شرح التوحيد امج. يلا. ن. بلا. م. (بلاط/بلا. ت).
٣٠. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت: ١٠٦٩هـ): حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي. ٨مج، دار صادر، بيروت (بلا.ط/بلا. ت).

٣١. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ): إثبات الشفاعة، ١ مج، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد أضواء السلف، بلا – بلا،م (ط١/١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).
٣٢. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ امج. دار الكتب العلمية بيروت. (ط١/ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).
٣٣. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،٢ مج. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت. (ط١/١٤٠٤هـ).
٣٤. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، ٢٠مج، دار الشعب، القاهرة. (بلا. ط بلا. ت).
٣٥. المطعني، عبدالعظيم إبراهيم محمد (ت: ١٤٢٩هـ): خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. ٢مج. مكتبة وهبة. بلا.م. (ط١/١٤١٣هـ).
٣٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد:(ت: ٥٠٢هـ): تفسير الراغب الأصفهاني.٣مج. تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني. جامعة طنطا، مصر (ط١/١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٣٧. الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ٢مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ط١/١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
٣٨. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.

٣٩.الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: ٣١١هـ) معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت (ط١/ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).
٤٠.الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ): الأعلام، ٨ مج، دار العلم للملايين، بلا.م. (ط١٥/٢٠٠٢م).
٤١.الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٢.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢١هـ ٢٠٠٠م).
٤٣.السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٤٤.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
٤٥.الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت (١٤٠٥هـ).
٤٦.الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن مجمد بن سلامة الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، العقيدة الطحاوية، بلا، ن – بلا، م، (بلا، ط/بلا، ت).

٤٧.العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: ١٤٢١هـ): القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية. (ط٢/١٤٢٤هـ).
٤٨.العجيلي، عبدالهادي بن محمد (ت: ١٢٦٢هـ)، تحقيق: التجريد في شرح كتاب التوحيد، ٢ مج، تحقيق: حسن بن علي العواجي، أضواء السلف، الرياض (ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٩م).
٤٩.الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ): التعليقة على كتاب سيبويه، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، (ط١/١٤١٠هـ ١٩٩٠م).
٥٠.الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، العين، ٨ مج، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال – بلا، م، (بلا، ط، بلا، ت).
٥١.فضل حسن (ت: ١٤٣٢هـ): البلاغة فنونها وأفنانها. أمج. دار النفائس، الأردن. (ط١٢/١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م).
٥٢.الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: شرح القواعد الأربع. أمج. تحقيق: خالد الردادي. مؤسسة الرسالة، بلا. م. (ط١/١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م).
٥٣.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة.
٥٤.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة، ١مج، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم،

مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١/١٤٢٥هـ).
٥٥. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، امج، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
٥٦. المحمدي، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق، الشفاعة في الحديث النبوي، رسالة ماجستير قدمت إلى الجامعة الإسلامية في بغداد عام ١٩٩٨م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١/١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).
٥٧. المحمدي، عبدال القادر بن مصطفى: الشفاعة في الحديث النبوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١/١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).
٥٨. المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: ١٤٢٩هـ): خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية. ٢مج. مكتبة وهبة. بلا.م.(ط١/١٤١٣هـ).
٥٩. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت: ٧١٠هـ): تفسير النسفي المسوم بـ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ٣مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت. (ط١/١٤١٩هـ ١٩٩٨م).
٦٠. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣/١٤٠٤هـ).
٦١. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، تفسير البسيط ٢,٥مج، محقق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد ابن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ط١/١٤٣٠هـ).

٦٢.محمد فؤاد عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفــاظ القــرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (بلا، ط/١٤١٤هـ).
٦٣.مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ): صحيح مسلم، ٥ مج، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحيــاء التــراث العربــي، بيروت (بلا،ط/ بلا، ت).

